

الأخير من هذا الكتاب . فتضمن المخطوط عدة قصص صغيرة وتعليقات حول العنبر والودع والحيتان وبيئاتها البحرية .

تقول القصة الأولى : « والبحر الثالث بحر هركند ، وبينه وبين بحر لاروى جزائر كثيرة يقال إنها ألف وتسعمائة جزيرة ، وهي فرق ما بين هذين البحرين .. وهذه الجزائر تملكها امرأة ، ويقع فيها عنبر عظيم القدر ... وهو ينبت في قعر البحر نباتاً ، فإذا اشتد هيجان البحر قذفه من قعره .. والجزائر عامرة بنخل النارجيل ، وبعد ما بين الجزيرة والجزيرة فوسخان وثلاثة وأربعة ، وكلها عامرة بالناس والنارجيل ، وما لهم الودع ، والملكة تدخر الودع في خزانها ... والودع يأتيهم على وجه الماء وفيه روح فتؤخذ سعة من سعف النارجيل فتطرح على وجه الماء فيتعلق فيها الودع ، وهم يدعونه « الككنج » وآخر هذه الجزائر سرنديب في بحر هركند ، وهي رأس هذه الجزائر كلها وهم يدعونها الدييجات ..^(٨) ثم يعود التاجر سليمان ويضيف قائلاً : « ويقع في هذه الجزائر عنبر عظيم القدر فتقع القطعة مثل النبت ونحوه .. وهذا عنبر ينبت في قعر البحر نباتاً ، فإذا اشتد هيجان البحر قذفه من قعره مثل الفطر الكماء »^(٩) .

أما القصة الثالثة فيرويها أبو زيد حسن السيرافي ، في مجال تعليقه على قصتي التاجر سليمان ، قائلاً : « فأما العنبر وما يقع منه إلى سواحل هذا البحر فهو شيء تقذفه الأمواج إليها ، ومبدأه من بحر الهند ، على أنه لا يعرف مخرجه ، غير أن أجوده ما وقع إلى بربر أو حدود بلاد الزنج والشحر وما ولاها وهو البيض المدور الأزرق . ولأهل هذه النواحي نجب يركبونها في ليل القمر ويسرون بها على سواحلهم قد ربيضة وعرفت طلب العنبر على الساحل ، فإذا رآه النجيب برك بصاحبه فأخذه . ومنه ما يوجد فوق البحر ويزن وزناً كثيراً ، وربما كان كهيئة الثور أو دونه ، فإذا رآه الحوت المعروف بالبال ابتلعه . فإذا حصل في جوفه قتله ، وطفا الحوت فوق الماء ، وله قوم يراعونه في قوارب قد عرفوا الأوقات التي توجد فيها هذه الحيتان المبتلعة العنبر ، فإذا عاينوا منها شيئاً اجتذبوه إلى الأرض بكلايب حديد فيها حبال متينة تنشب في ظهر الحوت ، فيشقوا عنه ويخرجوا العنبر منه ، فما كان يلي بطن الحوت فهو المند الذي فيه سهوكة ، وسمكته موجودة عند العطارين بمدينة السلام والبصرة . وما لم تصل إليه سهوكة الحوت كان نقياً جداً . وهذا الحوت المعروف بالبال ربما عمل من فقار ظهره كراسي يقعد عليها

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٩) المصدر السابق ، ص ١٦٢ .